واما وحدته وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجري
في الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون
عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة
وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة
او قيل وراء الستر او قالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرص و
القرع والبواسير العارض الذي اشكوه وما يجري مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيى منه
فلا ينبغي ان يذكر الالفاظ التصريحية فانه فحش ولا يلعن ولا يلوم شيئا من خلق الله تعالى
اي الجمادات ولا الحيوان ولا الانسان اما الاول فلما روي عن النبي صلى الله عليه و
اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله تعالى لمن عصى ربه ذكره في شرح
الخطب الاربعين واما الثاني فلما قال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقة فضجرت منها فلعنتها فقال النبي عليه السلام
خذوا ما عليها فاعروها فانها ملعونة قال فكاني ارى تلك الناقة تمشي في الناس
لا يتعرض لها احد وقال انس رضي الله عنه كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بعير فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك
انكارا واما الثالث فلما سيذكره المص ولا يعود اي لا يتخذ اللعنة عادة فان
التعود على الاثم اخر ولهذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة فان لعن المؤمن هذا مصدر
مضاف الى المفعول كقتله في الاثم كما روي عن ابي قتادة قال كان يقال من لعن المؤمن فهو
مثل ان يقتله وقد نقل ذلك الحديث مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الاحياء
واللعان صيغة مبالغة من اللعن وهو في اللغة الطرد والابعاد والمراد به ههنا الدعاء على المسلم
بالبعد عن رحمة الله تعالى لا يكون شفيعا في اخوانه العاصين لخلو قلبه عن الرأفة ولا شهيدا
على الامم السالفة بان رسولهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس فيحرمون عن هذه الموهبة الشريفة المختصة بهذه الامة
في الحشر وهذا ورد في حديث رواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي رحمه
الله في ذكر اللعان بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن يكثر منه اللعن لا لمن يصدر منه
مرة او مرتين وربما يرتد اللعن على اللاعن فانه قد روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط
الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي
لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها وحكي ان رجلا [illegible]
نازعته الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله عليه السلام لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن

شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه ذكرها في المصابيح وربما يحرم شيئا من النفع
منه البركة ولا يلعن من ركب الخطيئة اي ارتكب بذنب او اتى بما يوجب حدا من حدود الله
كالزنا والشرب ولكن يستغفر الله تعالى روي ان رجلا شرب الخمر وحد مرات في
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يؤتى
به فقال عليه السلام لا تكن عونا للشيطان على اخيك وفي رواية لا تقل فانه يحب الله تعالى
ورسوله فنهاه عن ذلك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ما حققه
الامام من ان الصفات المقتضية للعن ثلثة الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد ثلث مراتب
الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او المبتدعين او الفسقة
والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية و
الخوارج والروافض او على الزناة او الظلمة واكلة الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض
اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ ماثور ينبغي ان يمنع منه العوام
لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس المسلمين والثالثة اللعن على الشخص
فينظر فيه ان كان ممن ثبت لعنته شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله
على فرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا فيجوز وان كان
ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله تعالى وهو يهودي او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما
يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا
في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان جاز ان يرتد قلنا معنى قولنا رحمه الله
اي ثبته الله تعالى على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال يثبته الله على الكفر على الكافر
على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله تعالى ان
مات على الكفر ولا لعنه ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى ففيه خطر وليس في
ترك اللعن كذا في شرح الخطب فالاولى ان يترك ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح اذ فيه
الثواب ولا ثواب في لعن احد وان كان يستحق اللعن انتهى كلامه وانما اطنبنا الكلام
هاهنا لتهاون الناس باللعنة واطلاق اللسان بها بلا مبالاة في الاكثر فان لعن
شيئا من خلق الله تعالى تدارك ذلك اللعن اللاعن بان يدعو له بالرحمة والخير فيقول اللهم اجعلها
اي اللعنة له رحمة وقربة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انما انا بشر اغضب فاي المؤمنين
لعنته او سببته فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيامة ذكر في شرح المشارق وكان بعض
[illegible]
[illegible] صديقين كلا ورب الكعبة [illegible]
صديقين كلا ورب الكعبة مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر رضي الله عنه يومئذ بعض رقيقه

مطلب في المواضع التي يجوز اللعن

وانما قيدنا بقولنا ان لم يكن فيه اذى على مسلم
لانه ان كان فيه اذى مسلم لم يجز لعنه بدليل ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال ابا بكر عن قبر مر به فقال هذا قبر رجل
كان عاتيا على الله وعلى رسوله وهو سعيد بن
العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد بن العاص وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان
اطعم للطعام واضرب للهام من ابي قحافة
فقال يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فانصرف
فقال عليه السلام اكفف عن ابي بكر
ثم اقبل على ابي بكر فقال يا ابا بكر اذا ذكرتم الكفار فعموا فانكم اذا خصصتم غضب الابناء للاباء فكف
الناس عن ذلك كذا قال الامام في الاحياء

Copyright © King Saud University